مشكلات الترجمة الأدبية وطرق معالجتها

د. غـراء مهنـا

أستاذ الآدب الفرنسي بقسم اللغة الفرنسية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة

يلعب المترجم دوراً هاماً في عالمنا الحاضر. فهو ليس مجرد ناقل حرفي من لغة إلى لغة، ولكنه يدخل القارئ في ثقافة أخرى، فيفتح الباب لتداخل الثقافات وتلاقيها. وسنتناول اليوم الترجمة الأدبية ومشكلاتها المتعددة ووقوع المترجم في أخطاء نتيجة جهله بالسياق الثقافي وذلك بالرغم من تمكنه من اللغة .

إن الترجمة ليست مجرد نقل من لغة إلى أخرى باستخدام القواميس، ولكنها بحث متواصل من أجل نقل صورة وثقافة وحضارة الآخر. فعلى المترجم إذن أن يتعدى المعارف اللغوية ومعاني المفردات ليصل إلى الفكر الموجود خلفها، والسياق الذي يحيط بها، فالحاجة إلى معرفة لغة وثقافة وحضارة الآخر تزداد أكثر فأكثر في عالمنا الحاضر . وسنبدأ بإعطاء أمثلة من نصوص أدبية وقع المترجم في أخطاء أثناء ترجمتها؛ وذلك لجهله بالسياق الثقافي.

أ- مشكلة جهل المترجم بالسياق الثقافي

إن الترجمة هي إنتاج نص ثانٍ غير النص الأصلي تم خلقه أو إعادة خلقه. نص ليس شبيهاً تماماً بالأصل وليس مختلفاً عنه. ويقول المترجم والسينمائي رفيق الصبان وهو على حق فيما يقول : " يوجد في العمل الأدبي روح ونفس وحبر وعرق الكاتب ... وكل هذا لا تستطيع الترجمة نقله" [1]. وعلى المترجم أن يراعى المساحات الاجتماعية والثقافية الموجودة في النص الذي يترجمه.

وفيما يلي بعض الأمثلة للأخطاء التي وقع فيها المترجم :

– وقع المترجمون لأعمال نجيب محفوظ إلى الفرنسية في عدة أخطاء لانفصالهم عن السياق الثقافي واكتفائهم بالمعرفة اللغوية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

– ترجمة عنوان رواية **زقاق المدق** (L' impasse du Mortier) إلى Passage des Miracles وهى ترجمة غير دقيقة.

فكلمة زقاق أو impasse تعنى شارعًا صغيرًا ليس له مخرج في حين أن passage ممر له مخرجان (وأذكر هنا ترجمة طلبة دبلوم الترجمة لعبارة Un bref passage à Paris إلى ممر قصير في باريس وليس زيارة عاجلة أو خاطفة إلى باريس، كما هو المقصود من العبارة. وكلمة مدق يعنى مهراس ويقصد به هرس أو دق الرمال المخلوطة بالأسمنت للبناء. ولقد استخدم المترجم Miracles معجزات بدلاً من كلمة Mortier أي مدق.

– في موضع آخر من نفس الرواية ترجمة Antoine Cotin (Sindbad 1989) نجد كلمة خَصم أي خصم من المرتب مستبدلة بكلمة خِصم أى عدو فالكلمتان تكتبان بنفس الحروف مع فارق الضبط، ولكن المعنى مختلف تماماً .

ونكتفي بذكر هذين المثالين، ولكن هناك أخطاء أخرى كثيرة في ترجمة أعمال نجيب محفوظ إلى الفرنسية نتيجة لسوء فهم النص من جانب المترجم الفرنسي .

مشكلات الترجمة الأدبية وطرق معالجتها، المجلد الأول، العدد ٢، يونيو ٢٠١٢، ص٧ – ١٥.

– وكذلك ترجمة **ليلة القبض على فاطمة** لسكينة فؤاد وقع المترجم فى أخطاء نتيجة لجهله باللهجة البورسعيدية.

– ترجمة **سرايا بنت الغول** لإميل حبيبي الكاتب الفلسطيني وهى شديدة الارتباط بالفولكلور والحكايات الشعبية والأغاني ذات الطابع المحلى، والتى تمثل صعوبة فى الترجمة تماماً مثل أعمال نجيب محفوظ شديدة الصلة بالسياق الثقافي المصري. (والجدير بالذكر أن أعمال محفوظ ترجمت إلى ٢٤ لغة وهناك أكثر من مائتي ترجمة لأعماله باللغات المختلفة، وذلك بالطبع بعد جائزة نوبل).

– وقد تمثل مستويات اللغة المختلفة الموجودة فى النص (وجود عبارات بالفصحى والعامية) صعوبة أخرى لترجمة نص إميل حبيبي .

وسنذكر أمثلة أخرى من عدة نصوص، ومنها على سبيل المثال :

- عبارة "الله يرحمها" : لم يفهم المترجم الأجنبي أن السيدة المعنية متوفاة فترجم " الله يعطيها الرحمة" ويبدو أنه فى ذلك متأثر بعبارة المغاربة "الله يرحم والديك".
- الخلط أحياناً بين كلمة شهادة attestation أو النطق بالشهادة عند الوفاة .
- عناوين روايتي بن جلون الكاتب المغربي La Prière de l' Absent أي **صلاة الغائب** و les yeux baissés أى **غض البصر**. قد يخطئ المترجم فى معرفة المعنى الصحيح إذا كان يجهل أن العنوان الأول صلاة تقام للشخص المتوفى، والعنوان الثاني مرتبط بتعاليم الدين الإسلامي.
- ترجمة تعبير مثل frères de lait أى أخوة في الرضاعة لا يفهمه المترجم الأجنبي لارتباطه بالسياق الديني الإسلامي.

ويفرق Antoine Berman بين نوعين من الترجمة:[٢]

١. ترجمة ترجع كل شئ إلى ثقافة الكاتب وقيمه ويصبح كل شئ خارجها سلبياً، وتسمى ethnocentrique أي عرقية – مركزية وهى نزعة في الإنسان تجعله يعتقد أن عرقه أسمى من سائر الأعراق فهي إذن مرتبطة بجنس معين .

٢. والترجمة الثانية تشمل كل أنواع النقل والتكييف والتطبيع أو أي شكل آخر من أشكال التغيير الشكلي للنص الأصلي، وتسمى hypertextuelle أي ترجمة تفوق أو تتعدى حدود النص : ويؤكد Jean Louis Cordonnier أن " الترجمة داخل الثقافة بل هي الثقافة نفسها". [٣]

على المترجم إذن أن ينفتح على ثقافات أخرى آخذاً فى الاعتبار الفروق الاجتماعية والزمنية واللغوية . وإذا كان النص الأدبي عادة ما يكون مرتبطاً بثقافة ولغة محددة، فما هو الحال بالنسبة للنص مزدوج اللغة والثقافة كالنص المغاربى الناطق بالفرنسية المكتوب بلغة أجنبية ولكنه شديد الصلة بالسياق الثقافي العربي والإسلامي؟

ب- الترجمة والازدواج اللغوي والثقافي:

يؤكد عبد الكبير الخطيبى الكاتب المغربي أن " النص المغربي الناطق باللغة الفرنسية يتحدث عدة لغات،" ويضيف قائلاً: "كل هذا الأدب المغاربى الناطق بالفرنسية هو نص ترجمة أي نص مترجم" [٤]. وهذا صحيح فالكلمات الأجنبية والاختلافات اللغوية والتناص والإشارات التاريخية والدينية والجغرافية تلعب دوراً هاماً في هذه النصوص . إن العادات والتقاليد والعقائد مرتبطة تماماً بالثقافة العربية الإسلامية. لذلك نجد تفسيراً للكثير من المفردات في الهوامش، ونجد أيضاً الكلمة وترجمتها العربية أو

شرحاً بين قوسين للقارئ الأجنبي. فماذا يفعل مـترجم هذه النصوص؟ هل يترك الكلمات بلغتهـا الأصـلية أم يفرنـسها أو يترجمهـا ؟ إن تركهـا بـلا ترجمـة لا يمكـن القارئ العربي من فهمها، كما أنه بذلك يضيف مـساحة فرنسية فى نص سياقه مختلـف؛ لـذا يلجـأ إلى الهـوامش والتفسير والشرح.

ولكن هناك صعوبة أخرى فى ترجمة النص مـزدوج اللغة. أن النصوص الأدبية المكتوبة بالعربية لكـل مـن محمد براده وواسيني الأعرج على سبيل المثـال تـشتمل عـلى الكثـير مـن المفـردات والكلـمات الفرنـسية . والنصوص المغاربية المكتوبة بالفرنسية لكـل مـن بـن جلـون وخطيبـي وشرايبـي مليئـة بـالكلمات العربيـة، فكيف نقلل من غربة القارئ العـربي أو الأجنبـي عنـد قراءته لهذه النصوص؟ كيف يميز المترجم بـين اللغتـين في ترجمته؟ إن النص الفرنسي سيترجم إلى العربية فـماذا يفعل المترجم بالكلمات العربية في هذا النص والعكـس صحيح؟ هل يلجأ إلى علاقات شكلية مثل بنط الكتابـة والأقـواس أو قـاموس مـصغر glossaire فى آخـر الرواية؟ وما هـو الحـال بالنـسبة لكلـمات الـسباب أو العبارات الخاصة بلغة دون الأخرى، والتـي لـيس لهـا مقابـل في اللغـة الأخـرى؟ وكيـف يـترجم الكلـمات الفرنسية المكتوبة وفقاً للنطق غير الـصحيح لهـا مثـل : l'icole أو Bojour أو Kestudi أو الكلـمات المتـأثرة باللغة الأخرى؟ وقد يؤدى تداخل اللغتين إلى نوع مـن سوء الفهم كما حدث فى رواية Enquête au pays أى **تحقيق فى البلدة** لشرايبى عندما تم الخلط بين كلمة gare محطة أو filigare فدائي فدفع الرجل حريتـه ثمنـاً لهـذا الخلط.

وسنتوقف قلـيلاً عنـد نـصوص واسـيني الأعـرج الأدبية المكتوبة بالعربية وهو كاتب جزائري ينتمـي إلى كتـاب الروايـة الجديـدة le nouveau roman. ولا تستقر أعماله على شـكل واحـد ولا عـلى لغـة واحـدة. وسنذكر نماذج من هذه اللغة من خلال روايتين :

– الروايـة الأولى **"مـصرع أحـلام مـريم الوديعـة "** (رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦):

- استخدام لغة تبدو أحياناً غير مألوفة :

– ف نقرأ ص٣٣ :

"ألبـسني البومنتـل" يعقـب هـذه الجملـة في نفـس الصفحة

"ألبسك نعل البومنتل"

فما هو البومنتل ؟ نجد تفسيرًا لهذه الكلمـة في ص٤٦ من روايته **"نوار اللوز"**؛ حيث يقول واسينى الأعرج :

" بصق على الأرض ثم ركل الوحل بقوة

برأس حذائه المطاطي الذي كان

يسميه دائما البومنتل"

كان علينا أن ننتظر إذن قراءة رواية أخرى للكاتـب حتى نجد معنى هذه الكلمة.

– وهناك مثال آخر ص٣٤ :

– جابولى زواش يولدنى .

ما معنى كلمة زواش ؟

ونجد أحياناً كلمات أو عبارات عربيـة ثـم ترجمتهـا الفرنسية :

– "خمـسة عـلى خمـسة Cinq sur Cinq Patron (ص٢٦)

* أو عبارات باللغة الفرنسية دون ترجمة :

–Bon Voyage Melle Meryam

– أو برقية مكتوبة بالفرنسية دون ترجمة :

Bien arrivé . Je suis chez ma soeur Je t' attends Tu me manques . Je t'aime Ne tarde pas stp, viens (ص١٠٩)

– أو بعض عبارات الحب دون ترجمة :

Je t' aime mon amour (ص١١٧)

– أو أغنيـة أطفـال مكتوبـة بالفرنـسية دون ترجمـة أيضاً :

Il était un petit navire

qui n ' avait Ja Ja

jamais navigué (ص٨٠)

– فى مقابـل أغنيـة أخـرى لإيـرين بابـاس كتبـت ترجمتها بالعربية فقط (ص ١٣٦)

وأغنية ثالثة كتبت بالعربيـة للمغنيـة الفرنـسية نانـا موسكورى (ص ١٠٤)

– أسماء تكتب أحيانا بالحروف اللاتينية.

Aragon , Eluard , ...

– أو باللغتين معاً :

دالى عشق غالا Gala

سان ميشيل Saint Michel ص٩٤

جسر مريم Pont Marie ص٩٣

كتاب زولا une page d ' amour ص٥١

أو بالعربية فقط :

معابر اللوكسمبورغ" ص ٩٥

– وأحيانا كلمات فرنسية تكتب بحروف عربية :

– نختبئ فى بوقال الأوكسجين "

يقصد bocal بمعنى إناء أو وعاء

– وأحيانا أخرى أخطاء فى الترجمة مثل :

C' est bien de voyager ص١٠٨

ومعناها السفر شئ جيد، ولكنهـا ترجمـت "فرصـة لتغيير الجو"

C' est une occasion pour changer

كيف يمكننا ترجمة هذه النصوص مزدوجة اللغـة ؟ وماذا عن الكلمات غير المفهومة والتي لا نعرف معناها لأنهـا شـديدة الـصلة بمجتمـع أو بيئـة أو سـياق مثـل بومنتل أو زواش ؟

سننتقل إلى الرواية الثانية وهى **نوار اللـوز**، تغريبـة صالح بن عامر الزوفرى، (الطبعة الثانيـة، ٢٠٠٧ ورد للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.)

نجـد كلـمات فرنـسية مكتوبـة بـالحروف العربيـة فارمسيان وهى تعنى pharmacien

بورديل bordel

الفولار foulard

الكومندار العسكرى Comandeur

كما نجد كلمات بالعامية الجزائرية

– شكون ص ٩٠

– ما تخافش عمى صالح كلش صار واضحا الآن

– راكى تولدى البيض (ص٩٠)

وكثـير مـن الجمـل والعبـارات بالروايـة مكتوبـة بالعامية الجزائرية التي لا يفهمها القارئ العربي.

* وهناك عبارات franco - arabe

– ملف يغلـق حتـى إشـعار آخـر لأنـه Elément dangereux

– هاه يا صويلح تحولت إلى Elément dangereux

– حتى صار مع الزمن Intouchable

– ونجد أيضا كلمات منحوتة ومعرفة :

– الخيانة والتفنطيز هل المقصود fantaisie؟

– ضرب الكارطة على الطاولة (المقـصود الكـارت La carte).

وأخيراً عند قراءة هذه السطور نتساءل لأول وهلـة عن كيف نترجم.

سر سر يالزرق سر

المخلولة في تستني ...

وأنا لا هى بـالغير(ص٢٠)، ثـم نـصل إلى المعنـى المقصود عند القراءة للمرة الثانية.

جـ- ينقلنا ذلك إلى الترجمة المستحيلة أو غير الممكنة أو الـ Intraduisible

وسأضرب مثلا بشعراء السبعينيات فى مصر حـسن طلب وحلمى سالم ورفعت سلام وغـيرهم. فـشعرهم شديد الصلة باللغة العربية، ولا يمكن ترجمتـه. ونـذكر منه مايلي :

يكتب حسن طلب فى **سيرة البنفسج** (دار كاف نون للنشر):

فى الليل الحالك = sombre - obscur

من أوحى لك = من الوحى inspiration

أن تدعى أوحالك = من الوحل boue

تفسد حالك = الحال Ton état

وقصيدته **آية جيم** المرتبطـة بحـرف الـــ ج فى اللغـة العربية باستخدام كلمات تبدأ كلها بهذا الحرف .

هذه الأبيات تعتمد على اللعب بالحروف والـنغمات وترجمتها تعنى تحطيمها وهدمها.

* فيكتب حسن طلب فى **أزل النار فى أبد النور**(دار النديم،١٩٨٨) :

بباتا أبداً قط

قطاطاً بتتا بد

بداداً قطاً بت

* وماذا عن القصائد الغامضة التى هـى بـلا معنـى مجرد لعـب بـالحروف والـنغمات مثـل هـذه القـصيدة لرفعت سلام من **الإشراقات** (الهيئة العامـة للكتـاب، ١٩٩٢):

"طهطل وطهطليش

النمر والنموش

الأكدح الأقرع الكدوس

صميدحى خبضبض خضم

مرقاشم قائش

بشوش

السيد الناعش الناعوش"

هل من الممكن ترجمة هـذه القـصائد؟ (لقـد عابـت على إحدى عضوات لجنـة الترقيـات عـدم ترجمتهـا إلى الفرنسية فى بحـث عـن شـعراء الـسبعينيات وتـأثرهم بالشاعر الفرنسي Arthur Rimbaud).

اعتقد أن المترجم سيقف عاجزاً أمام ترجمة هذه النصوص. وإذا حاول ترجمتها سيحطمها. نشير هنا إلى أن المترجم لا يمكنه أحياناً – وتحت أى ظرف ولأى سبب – أن يستبدل السياق الثقافي والتاريخي للآخر، فليس من حقه أن يغير أو يعدل المعنى أو السياق وإلا كان ذلك تحطيما للنص، وهذا ما سنتناوله الآن :

د- عندما تكون الترجمة تحطيماً للنص

Quand traduire c'est détruire

سنذكر بعض الأمثلة للدلالة على ذلك. تبرز إشكالية ترجمة الثقافة. فأحيانا لا يستطيع قارئ الترجمة أن يفهم الإشارات أو المعاني التاريخية أو الجغرافية أو الأمثال الشعبية المرتبطة بثقافة الآخر :

على سبيل المثال ترجمة المثل الشعبي :

كل يغنى على ليلاه

المقصود بليلاه هنا ليلى حبيبة قيس فإذا ترجمناه

Chacun chante sa Leyla

لن يفهم القارئ الأجنبى؛ لأن المعنى المقصود مرتبط بسياق معين فعلينا إذن أن نترجمه هكذا :

Chacun chante sa bien aimée

ويؤكد Jean Pierre Richard ذلك فيقول:

" إذا أفقدت الترجمة الشئ هويته فهي لا تترجمه وإنما تحطمه ".(٥)

مثال آخر : فى الترجمة العربية لرواية Place Annie, LA Ernaux **المكان** (ص ٢٤)، يحاول المترجمان تعريب العبارة التى يوجهها الجد للطفل Espèce de piot والمقصود بها – كما ذكرت الكاتبة فى الهامش – اسم نوع من الفراخ فى مقاطعة نورماندى. تُرجمت هذه العبارة بـ "يا فالح"، وهى عبارة بها من السخرية ما هو غير موجود فى النص الفرنسي.

فى ترجمة حكاية **أليس في بلاد العجائب** من اللغة الإنجليزية إلى الفرنسية (يوجد أكثر من ٤٠ ترجمة) يعتقد Romney أن ترجمة المفردات الخاصة بالعادات الغذائية والتي ليس لها مقابل فى اللغة الفرنسية يجب أن نجد لها المقابل الفرنسي، فيؤكد مثلاً أنه يجب فرنسة أسماء الأخوات الثلاث فى الحكاية واستبدالهم بأسماء فرنسية. وكذلك تغيير أسماء الأطعمة والوجبات الإنجليزية التي ليس لها مقابل واستبدالها بأخرى فرنسية. فهل من حق المترجم أن يفعل ذلك؟ بالطبع لا.

ويرفض Cordonnier هذا التلاعب بالنص الأصلي فهو غير مقبول. فعلينا أن نظهر ثقافة الآخر وعاداته، لأن العمل الأدبي لا يتغير بتغير جنسية القارئ أو لغته فيصبح إنجليزياً أو فرنسياً أو عربياً أو يابانياً تبعا لقارئ الترجمة واللغة والثقافة التي نترجم إليها.

* وسنشير إلى مثالين آخرين لعنواني كتابين(من اصدارات المركز القومى للترجمة) كانا متقدمين لجائزة قمت بتحكيمها في الترجمة (من إصدارات المركز القومي للترجمة) :

– الكتاب الأول عنوانه الفرنسى Ne dites pas à Dieu ce qu'il doit faire **الا تقل للرب ما عليه أن يفعله**. ويشير هذا العنوان إلى حوار بين آنشتاين وبايرون يقول فيه الأخير :

"من أنت يا Enestein لتقول للرب ما ينبغي أن يفعله" ؟

وبالرغم من أهمية هذا العنوان بالنسبة لموضوع

الكتاب فإن المترجم اختار عنوانـا آخـر وهـو **"انـشتين ضد الصدفة"** فلماذا تم تغيير عنوان هذا الكتاب ؟

– والكتاب الثانى هـو ترجمـة مـن الألمانيـة لروايـة كتبت في القرن التاسع عشر تحكى قصة حقيقية لفـلاح ألماني رأى المترجم فيها شبهاً بينه وبين الفلاح الفـصيح بطـل القـصة الفرعونيـة ومـزج العنـوانين : العنـوان الأصلي وهو :

"يورن ياكوب سفن رحالة أمريكاً والعنـوان الـذى اختاره :

"حرية زادها العرق

رسائل القروي الألماني الفصيح المهاجر إلى أمريكا"

وشرح المـترجم فى المقدمـة عنـوان الكتـاب باللغـة الألمانية فيقول: إن الاسم الثلاثي المركب للبطل يـورن ياكوب سفن هو اسم أدبي مستعار لبطل القـصة كـارل فيدوف ويستطرد في شرح الاسم المستعار.

ثم يختتم هذا الشرح المطول بقوله إنـه غـير العنـوان لسببين :

– صعوبة نطق الاسم الثلاثي لبطل القـصة باللغـة العربية.

– ولمطابقة المعاني الواردة بالنص على نحـو أفـضل (الحرية المسئولة).

ثم يتنـاول أوجـه الـشبه والاخـتلاف بـين الفـلاح الألماني والفلاح الفصيح في رأيه.

فهل يحق للمترجم التدخل بهذا الشكل فى العنـوان لأنه في رأيه الشخصي يوجد تشابه بين الفلاحين؟

وهل له أن يمزج بين حضارتين وسياقين باعد بينهما الزمان والمكان؟ وهل يعد ذلك تدخلا فيما كتبه الكاتب وفى اختياره لعنوان بذاتة بتغييره إلى هذا الحد؟ وما هـي حدود حرية المترجم ؟

سؤال آخر نطرحه : هـل مـن الـضروري أن يـتقن المترجم أكثر من لغة ؟.

وللإجابة على هذا السؤال أشير إلى كتاب Amour bilingue لعبد الكبير الخطيبى **أو عشق اللسانين**، وهو العنوان العربي الذي اختاره الكاتب، ووضعه في مقدمة الكتاب مستخدما الخط العربي. هذا الكتـاب المكتـوب بالفرنسية به كلمات عربية وألمانيـة وإنجليزيـة ومقـاطع باللغة الإسبانية ، فكيف يمكننا ترجمته إذا كنـا نجهـل كل هذه اللغات؟

إن المترجم في الوقت الحاضر عليه أن يكون متعـدد اللغات.

وخارج السياق الأدبي هناك كثير من الأخطـاء فى الترجمة، خاصـة في المغـرب العـربي؛ نتيجـة تـداخل اللغتـين الفرنـسية والعربيـة والخلـط بيـنهما. فعنـد ذهابك إلى فندق وكتابة استمارة النزلاء تجد عند خانة مكان الميلاد lieu de naissance ترجمة خاطئة lieu de l'accouchement أي مكـــان الـــولادة وليس الميلاد.

– وتجـد ترجمـة لكابينـة التليفـون La cabine téléphonique تبعـث الدهـشة فنقـرأ عليهـا **"مخـدع الهاتف"**.

وسنحاول فى النهاية أن نتناول كيفية حل المشكلات الخاصة بترجمة هـذه النـصوص المرتبطـة بـسياق ثقـافي محدد.

هـ - الحلول المقترحة للتغلب على المشكلات الناتجة عن اختلاف السياق الثقافى:

(١) التفسير Interprétation

الترجمة هى فى الأصل نـوع مـن الـشرح والتفـسير. وقـد يـستطيع المـترجم إدراج مقدمـة يتنـاول فيهـا معلومات خاصة بالثقافة الأجنبية المتعلقة باللغـة التـي يترجم منها والصعوبات التي واجهته. ويمكنـه وضـع إضـافات توضـيحية، فالتفـسير يـسبق الترجمـة وعـلى المترجم أن يفهم أولاً كل ما في النص حتى مـا هـو بـين السطور أو المعنـى المجـازى المـستخدم أو غـير المعلـن بشكل واضح.

(٢) تكييف أو أقلمة النص Adaptation

كثير من النصوص الأدبية شـديدة الـصلة بالـسياق الثقافي، ولا يمكـن للقـارئ الأجنبـي فهمهـا بـسهولة ودون توضـيح، وهـى الإشـارات الخاصـة بالتقاليـد والـزى والطعـام أو التـاريخ والجغرافيـا أو المجتمـع وبالعادات والدين. وقد يكون نقلها كـما هـي سـبباً في الوقوع في أخطاء لغوية أو أخرى لهـا علاقـة بـالمعنى. وهنا يأتي دور المـترجم وفهمـه للـنص وإخلاصـه لـه. فعندما يجد نفسه غير قادر عـلى الترجمـة عليـه أن يلجـأ للتفسير والشرح.

ويرى بعض المترجمين أن عليهم الاحتفاظ بالكلمات الأجنبية، ويرى آخـرون أنـه يجـب اسـتبدالها بكلـمات مقابلة في الثقافة الأخـرى، ويمثـل رفاعـة الطهطـاوي الاتجاه الأول بينما يمثل العقاد الاتجاه الثاني.

وبصفة عامة يجب أن نأخذ في الاعتبـار أن الكاتـب لا يترجم فقط المعنى، ولكن أيضا الفكـر الـذي وراءه؛ لذلك عليه التعرف على السياق الخاص بالنص.

(٣) التطبيـــع أو التجنـــيس / Acclimater naturaliser يؤكد Jean René Ladmiral أن الـنص الأصلي أي الأجنبي هو مهاجر يجب أن تـتم أقلمتـه أو تطبيعـه لكـى يـستطيع الانـدماج الكـلى لـذلك تـربط الترجمة بين العمل الأدبي الأجنبي ولغتنا وثقافتنا.

الترجمة إذن ليست نقلا من لغة إلى أخرى أو كتابة نص ولكن إعادة كتابتـه. وعنـدما يـترجم الكاتـب الجزائـرى Rachid Boudjedra رواياته المكتوبـة بالعربيـة إلى اللغـة الفرنسية فهو لا يترجم، ولكنه يعيد كتابـة هـذه الأعـمال، حتى إنها تبـدو مختلفـة تمامـا عـن الـنص الأصـلي باللغـة العربية. فهو يوجهها لقارئ آخر له ثقافة مختلفة ولمجتمـع آخر وفى سياق آخر. فهل هو على حق فى ذلك؟

لا ينبغي إذن رفض الاختلاف، ولكن علينا تفسيره وتكييفه أو تطبيعه حتـى يفهـم القـارئ دون الإخـلال بالنص الأصلي أو تغييره.

وسأختم بمثال للدلالة على التناقض الـذي يمكـن أن تحدثه الفجوة بين الثقافات أو الجهل بثقافة الآخـر : تكتب Assia Djebar فى مقدمـة الفـصل الأخـير مـن روايتها **الحب والفانتازيا (١٩٩٥)** المكتوبـة بالفرنـسية كبـاقي أعـمال هـذه الكاتبـة الجزائريـة، وهـو بعنـوان "زغاريد" تكتب تفسيرين لهذه الكلمة "زغاريـد" مـن خلال قاموسين :

– القـاموس الأول عـربي – فرنـسي Beaussier يكتب المعنى الصحيح لهذه الكلمـة : تطلـق (النـساء) صيحات الفرحة بضرب الشفاه بالأيدى.

– والمعنى الثاني لهذه الكلمة من خلال قاموس (عربي – فرنسي) آخر Kazimiriski : وهو شرح يتنـاقض تمامـاً مع الأول : "الصياح (المرأة عندما يصيبها مكروه)".

تفسيران مختلفان بـل متناقـضان، فهـل تجهـل آسـيا جبار المعنى الحقيقي لكلمة زغاريد لبعدها عن الـوطن الأم الجزائر منذ سنوات طويلة ؟ لا أعتقد ذلك.

لماذا إذن تحتفظ آسـيا جبـار بالتفـسيرين المتناقـضين دون التعليق عليهما أو تصويب أحدهما.

يرى Frank Leinen فى ذلـك نوعـاً مـن الانفتـاح اللغوي على الآخـر" Une Sémantique ouverte à l'autre بينما نرى فيه إشارة إلى الجهل بالـسياق الثقـافي العربي أو الجزائري من جانب واضعي القاموس.

وفى النهاية نـذكر قـصتين طـريفتين عـن إخـلاص المترجم للنص الذي يترجمه :

الأولى ذكرتها Marianne Lederer أن والد الممثلـة الفرنـسية المعروفـة Simone Signoret كـان مترجمـاً فورياً مشهوراً أجاب ذات يوم على محاضر كان يوبخـه؛ لأن ترجمته – كما يقول:- غير صحيحة، ولا تتطابق مع ما قاله ، قائلاً له : "لم أقل ما قلته، ولكني قلت ما كـان ينبغي أن تقوله".

والعبارة الأخرى الطريفة سـمعتها مـن البرفـسيور Mura مـن جامعـة اسـطنبول أثنـاء حـضوري مـؤتمراً بتركيا فى شهر أكتوبر الماضي . يقول Mura :

"الترجمـة كـالمرأة عنـدما تكـون جميلـة فهـي خائنـة وعندما تكون قبيحة فهي مخلصة".

فهل تبغي الجمال أم الدقة أم كليهما معاً ؟

الهـوامـش:

١- عبارة ذكرها السينمائى رفيق الصبان فى اليوم الـسنوى للترجمة فى ندوة بالمركز الثقافى الفرنسى بالمنيرة يـوم ٢٩ مايو ٢٠٠٦.

2- Antoine Berman, La Traduction et la Lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, 1999,p.29.

3- J.L.Cordonnier, Traduction et Culture, Hatier – Didier,1995,p.12.

4- A. Khatibi, Maghreb pluriel, Denoel, 1983, p.186.

5- J.P.Richard ,Traduire l'ignorence culturelle in Palimpsestes, no 11, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1998,p.154.

= = = = = = = = = = = =

المـراجـع:

- Berman (Antoine), La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, 1999.
- Cordonnier (Jean-Louis), Traduction et culture, Hatier, Didier, 1995.
- Khatibi (Abdel Kébir), Maghreb pluriel, Denoël, 1983, p.186.
- Kristeva (Irène), Pour comprendre la traduction, l'Harmattan, 2009.
- Lederer (Marianne), La traduction aujourd'hui, Hachette, 1994.

Collectif :

- De la traduction et des transferts culturels, textes réunis par C. Lombez et R. von Kulessa, L'Harmattan, 2007.

Revue :

- Palimpsestes n.11, Traduire la culture, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1.

* * * *